مكانة العقل في التفسير

« الماتريدي انموذجا »

م.م. نعمه جابر محمد آل نور

كلية الإمام الكاظم (ع) / قسم علوم القران

الكلمات المفتاحية:(الماتريدي، العقل، مكانة العقل، التفسير)

مستخلص البحث

يعد الماتريدي أحد مفسري القرن الرابع، ومن كبار مفسري أهل السنة والجماعة، ومن أبرز مولفاته التفسيرية كتاب تأويلات أهل السنة، و كان منهجه في التأويلات التعرض لكلّ الآيات القرآنية فهو يرى: «**أنّ الإنسان يمكن ان يتوصّل إلى معرفة الله بالعقل**»، وكان للعقل دور في الاستدلال على وجود الله عنده، وكان له منهج في سرد أدلّة إثبات الله تعالى وقد اتخذ منهجاً عقلياً للتدليل على حاجة البشر إلى الرسل، وساق لنا أدلّة إثبات النبوّة من خلال الخصائص المشتركة بين الرسل.

وأمّا مكانة العقل في تفسير آيات الصفات فتكاد تكون خافية أو معدومة؛ وذلك لأنّ الماتريدي قد اعتمد على القول بالتأويل في هذا الباب؛ تخلصاً من محذور القول بالتجسيم، أما مكانة العقل في تفسير آيات الأحكام عنده فلم يكن له دور فيها، وأمّا حكم مسألة مرتكب الكبيرة عند الماتريدي فقد نقل لنا مقولات واختلافات بعض أهل الفرق حول المسألة في تفسيره، ومال إلى الاحتمال والقول بالرأي أيضا، وفي مسألة إيمان المكلف فقد كان البحث فيهما من باب المقارنة لا غير، وفي مجال إثبات السنن عنده بأسلوبين، الأسلوب المباشر حيث ورود السنّة بلفظها الصريح والأسلوب غير المباشر، وهو ورودها بغير اللفظ الصريح الدال عليها.

وآخر ما توصل إليه الباحث أنّ الماتريدي في «التأويلات» لا يعتمد على العقل بالكامل، إلا في بعض الموارد المحدودة، وغالباً ما يميل إلى التأويل وإلى القول بالرأي ونقل الأقوال دون نسبتها إلى قائلها.

The place of reason in interpretation«Materidi model»

NEAMAH JABER MOHAMMAD
Department of Quran Sciences
College of Imam Kadhim(p)

Keywords:(Al-Matridi, mind, the place of reason, interpretation)

Abstract

The book of the interpretations of Ahl al-Sunnah for the matridi found that the interpreter used the mind in his interpretation of the Quranic verses which the mind in its interpretation of the portal, which confirms the position of the mind in the interpretation of the matridi, whether he benefited from the mind in all situations or limited to some of them; Al-Ash'ara and Ahl al-Hadeeth, where the prevailing thought at the time was the thought of the Mu'tazil and the Ashaereh.

Therefore, we will ask a number of questions: What is the position of the mind in the interpretation of the materidi in interpreting the proven verses of the plant and in the interpretation of the verses that are proven to the prophethood and the proven verses of the attributes and in the interpretation of the verses associated with the believer's faith and the great sinner?

We have assumed many hypotheses for research such as the status of the mind in the interpretation of the Koran at the Matridi valuable position and has a portal in various fields, and there are different views in the place, especially in the modern Almatridi of the Ashaereh and the Mu'tazil

المقدمة

يعتبر البحث عن مكانة العقل في التفسير من الأمور المهمة في بيان المرادات الإلهية الواردة في القرآن الكريم، والتي لابد من اشراك العقل في بيانها، وقد دأب المفسرون على استخدام العقل في التفسير، بل أصبح المنهج العقلي في التفسير واضح المعالم عند مفسري القرآن الكريم، وبما إن الماتريدي له اتجاه في تفسير القرآن الكريم، ويعتبر كتابه تأويلات أهل السنة من أهم المصادر التفسيرية عند أهل السنة، وكذا كتابه التوحيد الذي مازج فيه بين العقيدة والتفسير، فقد اعتمد الماتريدي على العقل في تفسيره للآيات القرآنية التّي للعقل مدخلية في تفسيرها، وقد عاش في زمن مدرسة الأشاعرة وأهل الحديث، لذا فالبحث في مكانة العقل في التفسير عند الماتريدي يعدّ من الأهمية خصوصا إذا ما حاولنا أن نبحث الأمر بشيء من التحليل والنظر الفاحص الدقيق الذي يظهر مكانة العقل في التفسير عند الماتريدي شاخصة للعيان وواضحة لأجل فائدة الاجتماع البشري.

المبحث الأول: المفاهيم ذات العلاقة

قبل البدء بسرد التعريفات للمفردات الواردة في البحث والتي لها علاقة وطيدة بالبحث وشؤوناته المختلفة، لابدّ لنا من الإشارة إلى أنّ دراسة العقل ومدخليته في التفسير يعد أمراً رئيساً في العملية التفسيرية للقرآن الكريم.

أولا: التفسير

التفسير لغة:

قال الراغب: «**التفسير من فسر، بمعنى أبان وكشف، والفسر والسفر متقاربا المعنى كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول ، والسفر لإبراز الأعيان للأبصار يقال: سفرت المرأة عن وجهها وأسفرت وأسفر الصبح، و قال تعالى : {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} أي: بيانا و تفصيلا**»[١]

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ): «**الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل**» [٢].

التفسير اصطلاحا:

قال العلامة الطباطبائي: «**التفسير هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها**»[٣]، وقال الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ): « **بأنّه كشف المراد عن اللفظ وبأنّه البيان**»[٤].

وعرّفه أبو حيان الأندلسي بأنّه: «**علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التّي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك**»(٥).

وذهب الزركشي إلى أنّه: «**علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى اللّه عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ**»(٦).

ثانيا: التأويل

التأويل في اللغة:

قال ابن منظور: «التأويل من الأول: الرجوع. آل الشيء يؤول أولا ومآلا رجع. وأول الشيء: رجعه، وآلت عن الشيء ارتدت. ثمّ قال: «وأول الكلام وتأوله دبّره وقدّره وأوله وتأوّله: فسّره»(٧).

وقال الشريف الجرجاني (**ت ٧٤٠ هـ**): «**والتأويل في الأصل الترجيح**»(٨).

وقال ثعلب(ت ٢٥٤ هـ): «**التأويل والمعنى والتفسير واحد**»(٩).

وقال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ): «**التأويل من قوله: آل الأمر إلى كذا صار إليه، وأولته تأويلا صيّرته إليه**»(١٠).

التأويل في الاصطلاح:

قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): «**الكشف عن عاقبة الأمر وما تصير إليه العاقبة في المقصود به، فهو من المآل والعاقبة والمصير**»(١١).

وعرّف الشريف الجرجاني التأويل قائلا: «**التأويل صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ}**(١٢)**، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل، كان تأويلا**»(١٣).

ثالثا: تعريف المكانة

المكانة لغة: قال في المعجم الوسيط: «**المَكَانَةُ : المنزلةُ ورفعةُ الشأن والجمع : مكاناتٌ، وفي التنزيل العزيز: {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ}**»(١٤).

وقد ورد معنى مكانة في معجم اللغة العربية المعاصرة: «مكانة:١ – مكان؛ موضع مكانة الصدارة من المجلس{ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم}، ٢– منزلة ورفعة شأن، مقام محترم وعالم ذو مكانة مرموقة رفيعة حافظ على مكانته {ياقوم اعملوا على مكانتكم}» (١٥).

وقال الجوهري: «**والمَكانة المنزلة، وفلانٌ مَكِينٌ عند فلان بَيِّنُ المكانة، والمكانة: الموضع قال تعالى: {ولو نشاءُ لمَسَخْناهم على مَكانتهم}**» (١٦).

رابعا: العقل

العقل لغة:

قال الفراهيدي: «**إنّ العقل نقيض الجهل، عقل يعقل عقلاً فهو عاقل، والمعقول ما تعقله في فؤادك**»(١٧).

وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: «**(عقل) العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد يدل عظمه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة، من ذلك العقل وهو الحابس عن ذميم القول والفعل. قال الخليل: العقل نقيض الجهل يقال عقل يعقل عقلا إذا عرف ما كان يجهله قبل أو انزجر عما كان يفعله وجمعه عقول ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون ورجل عقول إذا كان حسن الفهم وافر العقل**»(١٨).

العقل اصطلاحاً:

قال الراغب الأصفهاني: «**العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل، ولهذا قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: «العقل عقلان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع، كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع**»(١٩).

وقال العلامة الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: {**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**}(٢٠): «**الأصل في معنى العقل العقد والإمساك، وبه سمي إدراك الإنسان إدراكا يعقد عليه عقلاً، وما أدركه عقلاً، والقوة التّي يزعم أنّها إحدى القوى التّي يتصرف بها الإنسان يميز بها بين الخير والشر والحق والباطل عقلاً، ويقابله الجنون والسفه والحمق والجهل باعتبارات مختلفة، قال تعالى: {وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون}(٢١)**» (٢٢).

خامسا: الماتريدي

هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(٢٣)، السمرقندي(٢٤)، وقد رأى مرتضى الزبيدي زيادة محمد بعد محمود(٢٥)، أمّا البياضي فقد رفع نسب الماتريدي إلى أبي أيوب الأنصاري الصحابي الشهير(٢٦).

ولانعرف شيئا عن أسرته عدا ما ذكره الدكتور فتح الله خليف، من أنّ المستشرق تريتون عثر على كتاب نَقض المبتدعة لأبي القاسم إسحاق بن محمد الماتريدي (ت ٣٤٢ هـ) وظن أنّه ربما كان شقيق الماتريدي[٢٧].

وتعدّ ولادة الماتريدي أمراً مختلفاً فيه في التاريخ، فلم تذكر سنة ميلاده كتب طبقات الحنفية كابن أبي الوفاء في «الجواهر المضيئة»، وعبد الحي اللكنوي في «الفوائد البهية»، وعبد الكريم السمعاني في «الأنساب»، والقاسم بن قطلوبغا في «تاج التراجم»، وابن كمال باشا في «طبقات الحنفية»، بل إنّ المتكلمين كأبي المعين النسفي وعمر النسفي ونور الدين الصابوني مرّوا عليه مرورا عابرا «وأهملوه اهمالا غير لائق» على حدّ تعبير عبد الرحمن بدوي[٢٨]، ولم يشر إليه ابن النديم بينما أشار إلى معاصره الطحاوي[٢٩]،ولم يتحدث عنه ابن العماد ولا الصفدي ولا ابن خلدون في فصل علم الكلام في المقدمة، واهمله جلال الدين السيوطي في «طبقات المفسرين» بالرغم من أنّه معدود من أكبر المفسرين وابن حزم في «الفصل» تحدّث عن الأشعري وردّ عليه[٣٠]، بينما أغفل الماتريدي، وكذلك الشهرستاني فإنّه قد تحدّث عن أبي حنيفة وعدّه من المرجئة، ولكنه لم يشر إلى أبي منصور[٣١].

وقد عني الباحثون المسلمون كأحمد أمين[٣٢] وعادل العوا[٣٣] ومحمد أبو زهرة[٣٤] بعرض الآراء والتحليل والمقارنة بين آراء الفرق الإسلاميّة المختلفة ولكن أبا زهرة ذكر على غير تحديد أن الماتريدي ولد حوالي منتصف القرن الثالث[٣٥].

ويرى إبراهيم عوضين والسيد عوضين محققا «**تأويلات أهل السنة**»، أن الماتريدي ولد في عهد المتوكل العباسي (٢٤٧-٢٣٢هـ) [٣٦].

وأرجح الروايات أنّ الماتريدي ولد سنة ٢٣٨ هـ، لأن استاذه محمد بن مقاتل الرازي توفي سنة (٢٤٨هـ ٨٦٢ م) وهي حقيقة مستنتجة من وفاة أحد شيوخه ذلك لأنّ سنّ الدراسة ينبغي أن لا يقل عن عشر سنوات للأخذ عن هذا الفقيه المحدث[٣٧].

وفي نظرنا: أن هذا الترجيح لسنة ولادة الماتريدي المستفاد من التعليل في سن الدراسة لايقوى على الاثبات، وأن رؤية ابراهيم عوضين والسيد عوضين محققا كتاب التأويلات، لسنة ولادة الماتريدي تنقصها الحجة على الاثبات، لاسيما أنّ جميع كتب الطبقات والمستشرقين لم يذكروا سنة ولادته، بل أهملها بعضهم بصورة واضحة؛ وعليه تبقى ولادة الماتريدي مجهولة ولا مجال للاستنتاجات في تحديدها.

وأما سنة وفاة الماتريدي يبدو الاختلاف فيها كالاختلاف في سنة الولادة، إلا أن الاختلاف هنا أيسر مما هو عليه في تحديد سنة الولادة، فكتب الطبقات والتراجم تكاد تتفق على أنّه توفي

سنة (٣٣٣ هـ/ ٩٤٤م)، لكن صاحب «**مفتاح السعادة**» يذكر بصيغة التضعيف «**وقيل سنة ست وثلاثين وثلاثمائه**» وقد تابعه بنفس الصيغة ابن كمال باشا في «**طبقات الحنفية**»[٣٨].

والروايات ترجح وفاة أبي منصور في سنة (٣٣٣هـ / ٩٤٤ م)، وقبره بسمرقند لأن أغلب كتب طبقات الحنفية تجمع على هذا التاريخ.

أساتذةالماتريدي ومكانته العلمية وتلامذته ومنهجه

أساتذته: محمد بن مقاتل الرازي، أبو نصر العياضي، أبو بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني، نصير بن يحيي البلخي.

أما تلاميذه فهم: ١- أبو القاسم السمرقندي: ٢- على الرستغني: ٣- أبو محمد عبد الكريم بن موسى البزدوي[٣٩].

وأما مؤلفاته: ١- التفسير، ٢- أصول الفقه، ٣- كتاب التوحيد، ٤- المقالات، ٥- الدر في أصول الدّين، ٦- العقيدة الماتريدية، ٧- بيان وهم المعتزلة، ٨- ردّ تهذيب الجدل، ٩- ردّ وعيدِ الفُساق: ١٠- ردّ أوائل الأدلّة، ١١- ردّ الأصول الخمسة لأبي محمد الباهلي[٤٠]، ١٢- الردّ على القرامطة: ١٣- ردّ الامامة لبعض الروافض١٤- وصايا ومناجاة أو فوائد باللغة الفارسية، ١٥- رسالة فيما لايجوز الوقوف عليه في القرآن،

منهج الماتريدي

البحث في منهج الماتريدي نقف من خلاله على المنهج الذي سار عليه في تفسيره للقرآن الكريم(التأويلات) أو (التوحيد) كمفسر للقرآن الكريم، فقد ذهب بعضهم إلى أنّ الماتريدي قد سلك منهج الاعتدال في التفسير، وأنّه تميز في الحلول العقلية التّي بسطها، وفي الأدلّة التّي استوحاها من المصادر، وفق منهج راعى فيه العقل و النقل، قال البياضي: «**لقد توفّق الماتريدي إلى منهج أرضى بمؤلفاته جانبي العقل والنقل في آن واحد**»[٤١]، وقول البياضي المذكور يستند إلى قول الماتريدي: «**أصل ما يعرف به الدين وجهان: أحدُهما السمع والآخر العقل**»[٤٢].

وقد اعتمد على الأدوات التفسيرية التالية: **الف- تفسير القرآن بالقرآن، ب_ تفسير القران بالعقل، ج- تفسير القرآن بالسنة والآثار، هـ- تفسير القران بوساطة اللغة.**

المبحث الثاني: مكانة العقل في تفسير الآيات القرآنية في مجال العقائد عند الماتريدي

أولا: المراد من العقائد

العقيدة لغةً: **«بفتح العين جمعها عقائد، وهي ما عقد عليه القلب اطمأنّ إليه الضمير**[٤٣]**، أو هي الحكم الذي لا يقبل الشكّ فيه لدى معتقده»**[٤٤].

وقال الهزايمة: «**العقيدة لغة أصل اشتقاق كلمة العقيدة من «عقد»، وهي في اللغة مَدارها على ثلاثة معانٍ؛ اللزوم، والتأكد، والاستيثاق، نحو قول الله تعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ} فتعقيد الإيمان يكون بعزم القلب عليه، والعقود هي أوثق العهود، ومنها قول الله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود}**»[٤٥].

وقال في المعجم الوسيط: «**العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك لدى معتقده، وفي الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل والجمع عقائد**»[٤٦].

أما العقيدة في الاصطلاح فهي: «**اعتقادٌ جازمٌ مُطابقٌ للواقع لا يقبل الشك أو الظن، فالعلم الذي لم يَصل بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمّى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مُطابق للواقع والحق الثابت ولا يقوم على دليل فهو ليس عقيدةٌ صحيحة سليمة، وإنّما هو عقيدة فاسدة كاعتقاد النصارى بألوهيّة عيسى وبالتثليث**»[٤٧] وتُعرّف العقيدة أيضاً بأنها «**التصديق الجازم فيما يجب لله عزّ وجل من الوحدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا**»[٤٨].

قال الريشهري في موسوعة العقائد الإسلامية: «**تنقسم المسائل الإسلامية إلى قسمين هما: الأصول والفروع، أي أصول الدين وفروعه، فأصول الدين عبارة عن المبادئ والأسس العقائدية التي تشكل القاعدة لمختلف المسائل الفقهية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما إليها في الإسلام، من قبيل الاعتقاد بالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، أما فروع الدين فعبارة عن المقررات التي شرعها الإسلام في تنظيم الصلة بين الإنسان وربه من جهة، وبينه وبين الخلق من جهة أخرى، كالصلاة والصوم والخمس والزكاة والحج وما إلى ذلك**[٤٩].

واصطلاحاً تعرّف أيضا: «**بأنّها مجموعة المفاهيم و الأفكار عن الكون والحياة والإنسان بدايتها ونهايتها**»[٥٠].

وقال في النظم الإسلامية: «**والعقيدة تمثل المنظومة المعرفيّة والجانب النظري من الفكر**

الإسلامي، وأمّا الشريعة فهي الجانب العملي التنظيمي للفكر، وبالتالي فهي النظم التّي شرعها الله تعالى لتحديد علاقة المسلم بالله وبأخيه المسلم وبالإنسان والمجتمع والطبيعة»(٥١).

والمراد هنا منها ما يتعلق بأصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد.

ثانيا: رأي الماتريدي في معرفة الله

في هذا الاتجاه سأشير إلى رأي الماتريدي في معرفة الله تعالى بوصفه صاحب اتجاه في تلك المعرفة، قال الماتريدي: «**إنّ الإنسان يمكن ان يتوصّل إلى معرفة الله بالعقل، ولِمَ لا يكون ذلك؟ ألم يأمرنا الله سبحانه بالتدبر والتفكّر؟ ألم يلزمنا بالاعتبار والاتّعاظ؟ ألم يرغّبنا في النظر للوقُوف على الحق**؛ لذلك قال تعالى: **{قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ}**(٥٢)، **وقال عز ذكره: {سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ في أَنْفُسِهِمْ حتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أنّه الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أنّه على كلّ شَيْءٍ شَهِيد}**(٥٣) **وقال سبحانه وتعالي: {افلا ينظرون إلى السماء كيف خلقت وإلي السماء كيف رفعت وإلي الجبال كيف نصبت وإلي الارض كيف سطحت}**»(٥٤).

وقال الماتريدي في التوحيد: «**وقال عز وجل: {إِنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ التّي تَجْري فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أنزل اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فيها مِنْ كلّ دابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون}**(٥٥)، **وقال جل شأنه: {وَفي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ}**(٥٦)، **وهذا النظر في أحوال النفس، والتفكر في الأشياء، ومعرفة ما استتر منها من المباديء والنهايات يقود حتما إلى معرفة محدثها ومبديها**»(٥٧).

ثالثا/ الأدلّة على وجود الله عند الماتريدي

دليل التغير

يعدّ هذا الدليل دليلاً عقلياً ساقه الماتريدي على وجود الله، وأشار إليه القرآن الكريم في أكثر من آية قال تعالى: **{إِنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْباب}**(٥٨)، قال الماتريدي في التأويلات: «**وفيهما دلالة البعث؛ لأنهما يَفنيان حتّى لا يبقى من الليل أثر حتّى يجيء النهار، فيذهب النهار أيضاً حتّى لا يبقى من النهار أثر، فيجيء آخر، لا يزالان كذلك، فإذا كان قادرًا على خلق الليل وإنشائه من غير أثر بقي من النهار؛ وكذلك قادر على إنشاء النهار من غير أن يبقي من الليل أثر ظلام – لقادر على أن ينشئ الخلق ثانيا**

ويحييهم، وإن فَنوا وهلكوا ولم يبق منهم أثر؛ فإذا كان ما ذكرنا من خلق السماوات والأرض وما فيهما لمنافع البشر، وهو المقصود من خلقهما لا غيرهم من الخلائق؛ لما ركب فيهم من العقول والبصر الذي بهما يميزون بين المنافع والمضار، وبين الخبيث والطيب، وبين الحسن والقبيح، ولم يركب ذلك في غيرهم من الخلائق – لابدّ من أمر ونهي: يأمر بأشياء، وينهى عن أشياء؛ يمتحنهم على ذلك؛ إذ هم أهل التمييز والفهم والبصر؛ فإذا كان ما ذكرنا، لابدّ من دار أخرى للجزاء، يُكْرَمُ المطيع له فيها والولي، ويُعَاقَبُ العدو فيها والعاصي، ولا قوة إلا بالله»(٥٩).

دليل حدوث الحياة

إنّ الماتريدي استعمل هذا الدليل، وبرهن على حدوث الموجودات من خلاله في قوله تعالى: **{هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**(٦٠)، أي: «**تعلمون أنّه هو أحيا الأحياء، والأموات أيضاً، وهو كقوله: {وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثمّ يُمِيتُكُمْ ثمّ يُحْيِيكُمْ ثمّ إليه تُرْجَعُونَ} فإذا عرفتم أنّه هو يحيي الأحياء وهو يميت الأموات لا غير، فاعلموا أنّه هو يبعثكم وإليه ترجعون؛ ألزمهم الحجة أولًا بالكائن، ثمّ أخبرهم عما يكون بالحجة التّي ذكر**»(٦١).

وقال في كتابه التوحيد: «**ليس لأحد من الأحياء أن يدعي لنفسه القدم، بل لو قال ذلك لعرف الناس كذبه بالضرورة**»(٦٢)، «**خاصة أولئك الذين شاهدوه صغيرا، أو حضروا ولادته، وبناء على ذلك لزم القول بحدوث الأحياء، ثمّ أنّ الأموات تحت تدبير الأحياء فهم لذلك أحق بالحدوث**»(٦٣).

دليل العناية أو التسخير

لقد رسم الماتريدي صورة هذا الدليل في كتابه التوحيد والتأويلات تارة بالدليل وأخرى بالتفسير، وهو من الأدلّة المشهورة على وجود الله، وقد اعتنى به القرآن، وتعددت أساليبه فيه، وكثرت آياته حوله، وصورته كما رسم ملامحها الماتريدي حيث قال: «**إن خلق البشر في أحسن تقويم، وسخّر لهم جميع ما على وجه الارض وبركاتها وبركات السماء**»(٦٤)، فكل مظاهر الوجود تسير نحو غايات معينة، وهي مسخرة لفائدة الانسان، وليست نتيجة الصدفة والاتفاق، قال ايدوين كونكلين: «**إن القول بأن الحياة وجدت نتيجة «حادث اتفاقي»، شبيه في مغزاه أن نتوقع إعداد معجم ضخم، نتيجة إنفجار صدفي يقع في مطبعة**»(٦٥).

دليل نظام العالم(دليل الاتقان والتقدير والحكمة)

ويسمّى بدليل الاتقان، وبدليل التقدير، وصورته: «**إن هذا النظام البادي على الكون، والصنع المتقن، والإحكام البديع، والحساب الدقيق، ليس نتيجة قوة عمياء، ولا محض الصدفة كما يدعي ذلك الماديون بل وراء ذلك قوة مدبّرة عليمة، قد ضبطت كّل شيء بمقدار، وقدّرت ذلك بحكمة. فأتقنت صنع كّل شيء «كالاوقات من الليل والنهار والساعات، ودخول بعضها على بعض على قدر الحاجات»**[٦٦]، **في تنظيم عجيب، وهو المعنى المشار إليه في الآية الكريمة: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}**[٦٧]» [٦٨].

دليل الاختراع أو الخلق: (برهان الاستدلال بالخلق)

يعدّ دليل الاختراع أعظم الأدلّة على وجود الله وقد سمّاه الماتريدي برهان الاستدلال بالخلق[٦٩]، وهذا الدليل قد زخرت به آيات الكتاب الكريم، وسماه الرازي بدليل الآفاق والأنفس[٧٠]، وقد استنتج ذلك من الآية**{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أنّه الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أنّه على كلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}**[٧١]، قال الماتريدي: «**إنّ تنظيم الأزمنة من الشتاء والصيف... أو تقدير السماء والأرض، أو تسيير الشمس والقمر والنجوم، أو أغذية الخلق أو تدبير معاش جواهر الحيوان «فإنّ ذلك كّله يدور على مسلك واحد، ونوع من التدبير، وانسَاقَ ذلك على سُنَنٍ واحدة، لا يتم بمدبرين»**[٧٢].

المبحث الثالث: مكانة العقل في تفسير آيات الصفات عند الماتريدي

قبل الحديث عن مكانة العقل في تفسير الآيات المرتبطة بالصفات عند الماتريدي لابدّ من القول بأن الصفات المتعلقة بالذات الإلهية هي محلّ بحث يتكفل حل معضلاته علم الكلام فضلا عن اعتضاده بالعقل والنقل معا مع الاشارة إلى أنّ علم الكلام هو «علم يبحث في اثبات الصانع وصفاته وتجليات افعاله»(٧٣)، او هو «علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية على الغير باثبات الحجج والبراهين»(٧٤)، وقد تعرضت له مختلف فرق المسلمين من الامامية والمعتزله والاشاعرة والماتريدية. ولما كان البحث يدور حول استخدام الماتريدي للعقل في اثبات الصفات للذات الإلهية وما يرتبط بها وحل مشكلاتها لذا سنتعرض إلى تلك االمكانة مع ما يرافقها من القول بالنقل في عملية الاثبات محلّ البحث.

أولا: الصفات الثبوتية

صفة الوجود

في هذا المطلب نشير إلى أنّ وجود الله سبحانه ذاتي وليس نتيجة لتأثير فعل فاعل، بينما وجود المخلوقات بتأثير الله وفعله، والقضية التّي اختلف متكلمو الإسلام بشأنها هي: هل أنّ وجود الذات الإلهية هو نفسها أو أمر زائد عليها؟ ولم يشر الماتريدي إلى هذه المسألة في كتابيه الوحيدين المطبوعين: «التوحيد» و «تأويلات أهل السنة»، قال قاضي زاده: «**غير أنّ الماتريدية يعدّون الوجود ليس أمرا زائدا على ذات واجب الوجود**»(٧٥).

ونقل البغدادي عن الأشعري قوله «**إنّ الوجود ليس زائدا على الماهية**»(٧٦)، وكذلك ما نقله عنه التفتازاني إذ يقول: «**المنقول عن الشيخ الأشعري أنّ وجود كّل شيء عن ذاته**»(٧٧).

بينما ذهب بعض الأشاعرة كالرازي إلى: «**أنّ الوجود أمر زائد على ذات واجب الوجود**»(٧٨)، وأما المعتزلة فيرون أنّ الوجود عين الذات، فقد قال القاضي عبد الجبار: «**أمّا الذي يدلّ على أنّه تعالى يكون موجودا فيما لا يزال، فهو أنّه يستحق هذه الصفة لذاته، والموصوف بصفة من صفات الذات لايجوز خروجه عنها بحال من الأحوال**»(٧٩).

صفة الوحدانية

لقد أدرك الماتريدي هذا المقصد، (الوحدانية) من خلال الكتاب الكريم، وقد أشار إلى هذه الصفة فقال: «**إن الله واحد لا من طريق التعدد، ولكن من طريق أنّه لا شريك له، «فمعنى كونه واحدا أي: نفي الانقسام في ذاته، ونفي الشبيه والشريك في صفاته؛ لكي تكون الذات الإلهية مجردة عن كّل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأذهان**»(٨٠).

والماتريدي أكدّ هذا المفهوم فقال: «**فالله واحد في علوّه وجلاله، وواحد الذات، محال أن يكون له في ذاته مثال، إذ ذلك يسقط التوحيد، وواحد الصفات يتعالى عن أن يشركه فيه أحد في حقائق ما وصف به**»(٨١).

ثانيا: صفات المعاني(صفة العلم والكلام)

صفة العلم

قال الماتريدي: «**وقوله{لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ}، وقال في الأولى: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا}:**

قال الماتريدي: «**فالله سبحانه عالم بذاته للكليات والجزئيات، ولا يجوز أن يجعل**»(٨٢)، **وأدلته العقلية على ذلك تتمثل في «إنّ الله تعالى أبدع هذا الكون وأقامه على سنن لا تختل، ونظم لا تضطرب، وترتيب دقيق، وصنع عجيب، وكل خلق هذا شأنه يدلّ بالضرورة على أنّ مسيره يتصف بالعلم والحكمة، يعرف عواقب الأشياء حتى أخرجها على ذلك الشكل البديع**»(٨٣).

صفة الكلام

قال الماتريدي: «**أن الأنبياء قد اتفقوا، وتواتر النقل عنهم أنّ الله سبحانه متكلم، وأن له كلاما في الحقيقة وإن اختلفت الآراء في مائيته وكنهه**»(٨٤) ، تلك هي الحجة الأولى التّي قال بها الماتريدي وهي: إجماع الأديان، على أنّ الله متكلم، بدليل كتبه المنزّلة، إذ هي أعظم شاهد على ذلك.

وأمّا الدليل العقلي، فهو«**أنّ كّل عالم قادر لا يتكلم فعن آفة**(٨٥)؛ **بمعني أنّ الله سبحانه متصف بجميع صفات الكمال، ومنزّه عن النقصان، ومن كان كذلك فوصفه بصفة الكلام من أوكد الصفات التّي تجب للمولى سبحانه**»(٨٦).

وقال الماتريدي في معرض تفسيره لقوله عَزَّ وَجَلَّ : **{إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ على النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي}،كان مصطفى ومفضلًا بالكلام على الناس كافة الأنبياء وغيرهم؛ لأنّ اللَّه تعالى لم يكلم أحداً من الرسل إلا بسفير سوى موسى؛ فإنّه كلمه، ولم يكن بينهما سفير»**(٨٧).

ولو توقفنا عند تفسير الماتريدي لهذه الآية الكريمة لوجدنا أنّه مال إلى مسألة تفضيل موسى عليه السلام واصطفائه على الجميع بخصوصية التكليم، ولامناقشة هنا، إنّما المناقشة في القطع بالكلام في أنّ الله تعالى «**لم يكلم أحداً من الرسل إلا بسفير فإنّه كلّمه ولم يكن بينهما سفير**»، قول بلا دليل إذ إنّ الكلام الإلهي مع سائر الأنبياء بما فيهم موسى عليه السلام كان له ثلاثة أنحاء كما نصت عليه الآية الكريمة: **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ أنّه على حَكِيمٌ}**(٨٨).

ثالثا: الصفات الخبرية: (العرش والاستواء، الوجه، اليد)

يتبيّن موقف الماتريدي واضحا من خلال الآية: **{الرَّحْمَنُ على الْعَرْشِ اسْتَوى}**(٨٩) فقد عرض لمختلف المواقف في هذه الآيات منها:

١ــ «**أن يكون معنى العرش الملك والاستواء التام الذي لا يوصف بنقصان في ملك، أو الاستيلاء عليه، وأن لا سلطان لغيره، ولا تدبير لأحد فيه كما يقال: «استوى فلان على كورة كذا بمعنى استولى عليها»**(٩٠).

٢ــ «**وقد يكون معنى الاستواء على العرش العلو والارتفاع**(٩١) **كقوله تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ على الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**(٩٢).

٣ــ ثمّ بعد أن يقرر الآراء المختلفة في الاستواء على العرش يقرر رأيه صراحة فيقول: «**وأما الأصل عندنا في ذلك أنّ الله تعالى قال: {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**(٩٣) **فنفى عن نفسه شبه خلقه، وقد بيّنا أنّه في فعله وصفته متعال عن الأشباه، فيجب القول بـ : على ما جاء به التنزيل، وثبت ذلك في العقل، ثمّ لانقطع تأويله على شيء لاحتماله غيره ممّا ذكرنا، واحتماله أيضاً ممّا لم يبلغنا ممّا يعلم أنّه غير محتمل شبه الخلق، ونؤمن بما أراد الله»**(٩٤).

وقال الماتريدي: «**وقوله عَزَّ وَجَلَّ: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} وجائز أن يكون قوله{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} أي: يد اللَّه في الجزاء إذا وفوا بالعهد فوق أيديهم عند رسول اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ »**(٩٥).

وقد ذكر الماتريدي المراد من العين الواردة في الآية الكريمة من سورة هود حيث قال: «**وقوله عَزَّ وَجَلَّ: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنّهم مُغْرَقُونَ} قال بعض أهل التأويل: {بِأَعْيُنِنَا} بأمرنا ووحينا، وقَالَ بَعْضُهُمْ: بمنظرنا ومرآنا، ولكن عندنا يحتمل وجهين، أحدها: قوله: {بِأَعْيُنِنَا} أي: بحفظنا ورعايتنا، يقال: عين اللَّه عليك أي حفظه عليك، ثمّ لا يفهم من قوله: {بِأَعْيُنِنَا} نفس العين على ما لا يفهم من قوله: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ}، و{كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}**»[٩٦].

أما في مقام بيان المراد من مفردة الوجه الواردة الآيات المختلفة فقد ذهب الماتريدي إلى بيانها : قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[٩٧]، قال الماتريدي: «**وقوله: {فثم وجه الله} اختلف فيه: قيل: ثمّ وَجْهُ اللَّهِ، يعني: ثمّ ما قصدتم وجه اللَّه، وقيل: ثمّ قبلَةُ اللَّه، وقيل: ثمّ وجهُ اللَّه: ثمّ اللَّه.** »[٩٨].

المبحث الرابع: مكانة العقل في تفسير الآيات المرتبطة بالنبوة عند الماتريدي

أولا: رأي الماتريدي في النبوّة

يرى الماتريدي أن النبوّة عبارة عن العهد الإلهي، قال في التأويلات: «**عهد الله على وجهين:**

أ ــ عهد خلقة: لما يشهد خلقة كّل أحد على وحدانية الرب كقوله: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}[٩٩].

ب ــ عهد رسالة على ألسنة الأنبياء والرسل عليهم السلام كقوله: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}[١٠٠]، **وكقوله: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}**[١٠١]»[١٠٢].

قال الماتريدي في التوحيد: «**من الضرورات العقلية الدالة على الحاجة إلى الرسل ما يلي:**

أ) «وجود التنازع الظاهر بين الخلق على ادعاء كّل منه أنّه أحق بالحق»[١٠٣].

ب) أكرم الله الانسان بالعقل، وزينه بالنظر، كي يدرك مطالب الحياة ومصالحها، ولكن لن يبلغ بعقله الكمال، ولن يدرك الحق وحده، فقد فطره الله محدودا في كّل شيء. فيوصلهم إليه برسله»[١٠٤]؛ «**ليبينوا لهم الحق عند الاشتباه**»[١٠٥].

ج) «ومن الأدلّة العقلية: «أنّ جميع نوازع الهوى مشاهدة محسوسة وجميع أسباب عمل الحق غائبة وعندئذ لا بد من الاستعانة برؤية من تذكر رؤيتهم المعاد، ويخبرون عن المنقلب بما فيه من اليسر والعسر؛ ليصير ذلك بحق العيان، فيسهل على الطبع سهولة ما يوافق الطبع»[١٠٦].

ثانيا: الخصائص المشتركة بين الانبياء عند الماتريدي

لقد أثبت الماتريدي النبوة من خلال الخصائص المشتركة بين الانبياء منها:

أ) «ظهور أحوالهم على جهة تأبى العقول عنهم الريبه، وترفض فيهم توهم الظنون والشكوك، لما اتصفوا به في الصغر والكبر من الصفاء والتقوى بين أظهر أقوامهم»[١٠٧].

ب) «مجيء الآيات الخارجة عن طبائع أهل البصر من المعجزات الباهرة التّي لا تدرك بالتعلم خاصة ولم يؤثر عنهم في سيرهم من قبل ممارسة هذه العمليات التّي خرقت العادة، وخرجت عن مجال القدرة البشرية»[١٠٨] **ج) «إن الرسل قد انحصرت دعوتهم في الكف عن الملاذ والشهوات والإعراض عن الدنيا»**[١٠٩].

د) «مخاطرتهم بالأنفس وبذلها في وقت ضعفهم، وقلة أنصارهم، والتعرض للجبارين»[١١٠].

ثالثا:استدلال الماتريدي على النبوّة

قوله تعالى: «**{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ.....}**.

قال الماتريدي في تفسير قوله تعالى: «**{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ.....}**[١١١]: «**وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} يحتمل قوله: {شَاهِدًا} على تبليغ الرسالة يشهد لهم بالإجابة له إذا أجابوه، ويشهد عليهم إذا ردوه وخالفوه، وقوله: {وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}، أي: يبلغ إليهم ما يكون لهم البشارة إن أطاعوه، ويبلغ إليهم أيضاً ما يستوجبون به النذارة إذا خالفوه، »**[١١٢].

المبحث الخامس: مكانة العقل في تفسير الآيات القرآنية في مجال الأحكام عند الماتريدي

المراد من الحكم الشرعي

لقد عرف الأصوليون الحكم الشرعي: «**بأنّه التشريع الصادر من الله تعالى لتنظيم أفعال المكلفين**»[١١٣]، ولاشك في أن جمع حكم أحكام فتكون الأحكام هي التشريعات الصادرة من الله تعالى لتنظيم أفعال المكلفين في مختلف المجالات(**فروع الدين**).

وبما أن في القرآن كثيرا من الآيات التي نجد فيها بيانا للأحكام الشرعية وكليات القوانين العملية، ولسنا بصدد السرد الكامل لما ورد منها في هذا المجال إلا أننا نريد التأكيد على آيات الأحكام واهتمام المفسرين بها، والماتريدي قد بحث الآيات الأحكامية في تفسيره للقران الكريم وأعطى الأحكام التي استنتجها وفقا لمنهجه التفسيري.

١- تحويل القبلة

لقد ذهب الماتريدي في إثباته للحكم الشرعي المتعلق بتحويل القبلة إلى أنّ مسألة التحويل الواردة في الآية الكريمة هي من باب الوعد الذي وعد الله تعالى به نبيه الكريم ص، ثمّ جزم بأنّ الأحكام والتشريعات ليس لأحد حق التخيير فيها فقال: **μوليس لأحد على اللّه التخيير والتحكم عليه في الأحكام والشرائع ولا في غيرهاν وهذا معناه أنّ الله تعالى إذا قضى بحكم وتشريع ليس لأحد الخيرة فيه لقوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}**[١١٤].

٢- كتمان العلم الشرعي

أما في مقام الاستدلال على كتمان العلم الشرعي فقد قال الماتريدي: «**والكتمان أبدًا إنما يكون بعد العلم بالشيء؛ لأن الجاهل بالشيء لا يوصف بالكتمان**»[١١٥]، وقال في تفسير مفردة **{البينات}** في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}**[١١٦]: «**وجائز أن يكون {الْبَيِّنَاتِ} وما بين للخلق ممّا عليهم أن يأتوا ويتقوا من الأحكام من الحلال والحرامν**[١١٧]. ويحتمل: «**ما كتموا من الأحكام والشرائع من نحو الحدود والرجم وغير ذلك من الأحكام**»[١١٨].

٣- تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير

قال الماتريدي في التأويلات في مقام إثبات الأحكام المتعلقة بالميتة والدم ولحم الخنزير وأحكام ما أهل لغير الله به الواردة في سورة البقرة: **μوقوله: {إِنّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أهل بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ}**[١١٩] **ذكرμالميتةν فمعناه: حرم عليكم الأكل من الميتة والتناول منها، فإذا كان كذلك فليس فيه حرمة ما لا يؤكل والانتفاع به من نحو الصوف، والشعر، والعظم ونحوه، ألا ترى أنّ هذا إذا أريد من الشاة وهي حية وأبين منها لم تصر ميتة، لا يجوز الانتفاع به، وغيره من اللحم إذا أبين منها صار ميتة؛ لما روى في الخبر: μما**

أبين من الحي فهو ميت»، ولأن الصوف واللبن وغيرهما ليسوا بذوي الروح فيموت باستخراج الروح منها؛ كالحيوان على ما ذكرنا من الخبر، والدم المذكور في هذه الآية هو الدم المسفوح؛ دليله قوله تعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلى مُحَرَّمًا على طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} فالمحرم من الدماء المسفوح وهو السائل. ألا ترى أنّ الشاة إذا ماتت صارت ميتة بهلاك ذلك المحرم من الدم فيها؟[١٢٠].

٤- فرض الصيام

قال الماتريدي في إثبات حكم الصوم: μ هَؤُلَاءِ الآيات فيهن فرضية بقوله: {كُتِبَ}، وأيد ذلك الإبدال فيها الإفطار لعذر والأمر بالقضاء، وذلك ليس بشرط الآداب مع الامتنان علينا بقوله عَزَّ وَجَلَّ: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ}، أي يريد بكم الإذن لكم في الفطر للعذر، ولو كان غير فرض بدؤه لم يكن الفطر للعذر بموضع الرخصة مع شرطه إكمال العدة في القضاء معنى، وفي ذلك لزوم حفظ المتروك لئلا يدخل التقصير في القضاء. وعلى ذلك إجماع الأمة، ثم بين عَزَّ وَجَلَّ أنّ هذه الأمة لم تكن مخصوصة بالصيام، بل هي أحق من فيهم استعمل العفو أو الصفح بما خصهم بأن جعلهم {خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وأخبر أنّه لم يجعل عليهم {فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}، ولا ألزمهم العبادات الشاقة فضلًا منه عليهم وتخصيصًا لهم؛ إذ جعلهم {شُهَدَاءَ على النَّاسِ} فقال عَزَّ وَجَلَّ: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ على الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}ν[١٢١].

٥- تحريم الخمر والميسر

قال الماتريدي: «والأصل عندنا في هذا: أنّهم أجمعوا على حرمة الميسر مع ما كان فيه من المنافع للفقراء وأهل الحاجة والمعونة لهم؛ لأنّهم كانوا يقتسمون على الفقراء، فإذا حرم اللَّه هذا ثبت أنّ المقرون به أحق في الحرمة مع ما فيه من الضرر الذي ذكرنا. واللَّه أعلم ν[١٢٢].

المبحث السادس: مكانة العقل في تفسير الآيات المرتبطة في حكم إيمان المقلد وحكم مرتكب الكبيرة عند الماتريدي

أولا: تعريف الإيمان لغة واصطلاحا في نظر المدرستين

الإيمان في اللغة: الإيمان: التصديق، وهو ضد الكفر، والتصديق ضد التكذيب، من آمن بالشيء، يؤمن به، إيمانًا، فهو مؤمن قال اللَّه تعالى: **{وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}**[١٢٣]، أما في الشرع فقد عرف الماتريدية الإيمان بأنّه **تصديق بالقلب وإقرار باللسان**[١٢٤].

ثانيا: آراء المدرستين في المسألة

رأي الماتريدية

قال الماتريدي: « **الماتريدية يذهبون إلى القول بصحة إيمان المقلد؛ لأنّ مع هذا الإيمان تصديقا، والتصديق هو أصل الإيمان، وعند الماتريدية يصح الاكتفاء بالتقليد في العقائد الدِّينية، إلا أنّ المقلد يعد عاصيًا بتركه للنظر إذا كان قادرًا على ذلك؛ ولذلك قيل: إنّ النظر واجب وجوب الفروع، وليس وجوب الأصول، وإلا كان هذا المقلد كافرًا، يقول أبو منصور الماتريدي: ليس الشرط أن يعرف كلّ المسائل بالدليل العقلي، ولكن إذا بنى اعتقاده على قول الرسول، بعد معرفته بدلالة المعجزة أنّه صادق فهذا القدر كافٍ لصحة إيمانه**[١٢٥].

رأي الأشاعرة

أما الأشاعرة: **فإنهم يقولون بأنّه لا يكتفى بالتقليد في العقائد الدِّينية، ولكن لابدّ من الاعتقاد الجازم الناشئ عن دليل؛ لأنّ الإيمان من المسائل الأصولية، وهذه قليلة يمكن الإحاطة بها، وتكفي فيها المعرفة على الإجمال، ولا يشترط عندهم القدرة على التعبير عن ذلك؛ لأننا مأمورون بأن نتبع الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – والرسول – عليه السلام – مأمور بتحصيل العلم بتلك الأصول، والتصديق لا يوجد بدون العلم والمعرفة، والمقلد لا علم له حتّى يحصل عنده التصديق، فإن لم يحصل هذا التصديق عنده فلا يحصل الإيمان**[١٢٦].

ثالثا: مكانة العقل في تفسير الآيات المرتبطة بحكم مرتكب الكبيرة عند الماتريدي

قال الماتريدي في مقام إثبات الحكم الشرعي لمرتكب الكبيرة وبيان موقعه من الكفر أو الإيمان: **وفي قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حتّى يُهَاجِرُوا}**[١٢٧] **دلالة نقض قول المعتزلة؛ لأنّه جل وعلا أبقى في المهاجرين الذين لم يهاجروا**

اسم الإيمان، وكانت الهجرة عليهم مفروضة، وهم في تركهم الهجرة مرتكبين كبيرة، فدلّ أنّ صاحب الكبيرة لا يزول عنه اسم الإيمانν[١٢٨]. وبذا أثبت الحكم الشرعي لمرتكب الكبيرة بأنّه باق على الإيمان.

وقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}.

وقد استدلّ الماتريدي على ثبوت حكم الإيمان لمرتكب الكبيرة من طريق العقل من أنّ اسم الإيمان لم يزل منهم، ولأنّ الجهاد فرض عليهم، فإذا ثبتت هذه الأمور لهم ثبت الحكم بالإيمان لهم بالملازمة.

و قوله تعالى: **{اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ}**

وقال الماتريدي: μ **وقوله عز وجل: {اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} أخبر عَزَّ وَجَلَّ أنّه يملأ جهنم من إبليس ومن تبعه وأطاعه؛ لأنّهم إنّما يتبعونه ويطيعونه في الكفر والشرك باللَّه، تعلق الخوارج بظاهر قوله: {لمَن تَبِعَكَ مِنهُمْ}، وكلّ مرتكب معصية تابع له؛ لذلك استوجب الخلود، وقالت المعتزلة: كلّ مرتكب كبيرة بوعيد هذه الآية؛ لأنّه تابع له. وعندنا: ليس لهم في الآية حجة في تخليد من ذكروا في النار؛ لأنّه إنّما ذكرت على أثر نقض الدِّين ورد التوحيد؛ فكأنّه قال: لمن تبعك في نقض الدِّين ورد التوحيد لأملأنَّ جهنم منكم أجمعينν**[١٢٩].

المبحث السابع: مكانة العقل في تفسير الآيات القرآنية في مجال السنن عند الماتريدي

أولا: المراد من السنن

السنّة في اللغة: الطريقة والسيرة والجمع سنن كغرفة وغرف، وإذا أطلقت في الشرع يراد بهاما أمر به النبي(ص) ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز[١٣٠].

أما السنة في الاصطلاح: فالمعروف في تعريف السنة عند العلماء أنها عبارة عن قول النبيّ أو فعله أو تقريره، وعند فقهاء الإمامية عبارة عن قول المعصوم أو فعله أو تقريره وذلك لأنهم يعتقدون عصمة الأئمة من أهل بيت النبي (ص) فقولهم أو فعلهم أو تقريرهم يعادل قول النبى وفعله وتقريره من حيث الحجة الشرعية، وسنّة الله تعالى في القرآن الكريم قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته، قال تعالى **{سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً}**[١٣١]، وقال **{سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا}**[١٣٢]، فسنّة الله تعالى في عباده إنشاء قرن بعد قرن وهدايتهم إلى الحق بإرسال رسول بعد رسول وهي سنّة الابتلاء والامتحان، ومن سنّة القرون تكذيب الرّسول بعد الرّسول، ثمّ من سنّة الله ثانيا ــ وهي سنّة المجازاة ــ تعذيب المكذّبين وإتباع بعضهم بعضاً»[١٣٣]، وهناك اصطلاح آخر في السنّة، وهو بمعنى الفعل المندوب والمستحب في الشريعة المقدسة.

ثانيا: أساليب ورود السنة في القرآن الكريم

الأسلوب المباشر

ورد لفظ السنة في القرآن الكريم في ستة عشر موضعًا، حيث ورد اللفظ مجموعًا في موضعين في سورة آل عمران وسورة النساء؛ وجاءت المواضع الأربعة عشر الباقية بصيغة الإفراد. كما جاءت تسعة مواضع منها مضافةً إلى الله تعالى، وجاءت ستة منها مضافةً إلى الناس، وبقي موضع واحد فقط بدون إضافة.

الأسلوب غير المباشر

ويتمثل هذا الأسلوب في تقرير السنة الإلهية بناء على خبر ما أو شرط معين أو في سياق قصة من قصص الأمم السابقة. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ}**[١٣٤].

ثالثا: سنة العلية(قانون العلية) (السبب والمسبب)

لقد ربط الله تعالى الأسباب بمسبباتها، وجعل الأسباب محل حكمته في أمره، وقد جعل سبحانه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم والثواب والعقاب، كلّ ذلك مرتبطًا بالأسباب قائمًا بها، بل العبد نفسه وصفاته وأفعاله سبب لما يصدر عنه، بل الموجودات كلّها أسباب ومسببات، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: «**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ على مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حتّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ على الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ**»[١٣٥]؛ μ**لأنّ الله جعل نظام هذا العالم مؤسسًا على استفادة المسببات من أسبابها والنتائج من مقدماتها وأقام الكون ونظام الحياة على الأخذ بالأسبابν** [١٣٦].

رابعا:سنة التغيير في المجتمعات

إنّ ترسيخ مفهوم قوله تعالى **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حتّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}**[١٣٧] من أهم دلالات سنة التغيير، لأنّ الله عز وجل لا يغير حال قوم حتّى يغيروا ما بأنفسهم ؛ فالتغيير يبدأ من النفس بالارتقاء والارتفاع إلى أعلى، فإذا وجدت الأسباب فالنتائج تتبعها؛ إذ إنّ حدوث التغيير من الله عز وجل مترتب على حدوثه من البشر.

والتغيير هو: التبديل[١٣٨]، وهو انتقال الشيء من حالة لأخرى[١٣٩]، وتغيّر الشيء عن حاله تحول، وغيره حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان، وفي التنزيل العزيز: **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا على قَوْمٍ حتّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[١٤٠]، معناه: «**حتّى يبدلوا ما أمرهم الله**»[١٤١].

قال الماتريدي: μ**وقوله عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حتّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} يشبه أن يكون هذه النعمة؛ نعمة الدِّين من رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أو القرآن، أو ما كان في أمر الدِّين؛ لا يغير ذلك عليهم إلا بتغيير يكون منهم؛ كقوله: {ثمّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}؛ وكقوله: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم}.**

خامسا: سنة التداول أو المداولة في الأيام

إنّ نظام الحياة الدنيا قائم على ألا تدوم على حال واحد، أو تسير على وتيرة واحدة دون الابتلاء فيها بما يحق الحق ويبطل الباطل، ويميز الطيب من الخبيث والمطيع من العاصي وفي سبيل تحقيق ذلك اقتضت الحكمة الإلهية أخذ الناس بسنة التداول في هذه الحياة بحيث يرفع أقوامًا ويضع آخرين، ويجعل الدولة لبعض في حين، ولبعض آخر في حين آخر، حتّى تتم حكمة الابتلاء والتمييز بين الخلق، ولئلا يركن من مالت إليه الدنيا إليها وليعلم أنّها كما جاءت له سوف تذهب لآخرين. قال

تعالى{إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأيام نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(١٤٢) {وتلك الأيام نداولها بين الناس}أي: «نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت لكم العاقبة، لما لنا في ذلك من الحكمة»(١٤٣).

سادسا: سنة الابتلاء والامتحان

الابتلاء والامتحان والاختبار وسيلة مهمة لتمحيص القلوب، يفيدنا بها الظاهر القرآني للآية الكريمة، وهي تمحيص الله بالابتلاء لما في الصدور والقلوب، كما قال تعالى: {وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(١٤٤)، وكذلك هو وسيلة لمعرفة الصادق من الكاذب من الناس حيث يقول الله سبحانه وتعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ}(١٤٥).

سابعا: سنة النصر والتأييد

االمتدبر في آيات القرآن والمتتبع لمعانيها يجد أنّ الآيات التّي ذُكر فيها معنى النصر بصيغه المختلفة تنبئ بالقطع الذي لا يعتريه شائبة شك أو ظن أنّ الناصر الحقيقي الذي يمهد خلقه المطيعين بالتأييد والإعانة والنصرة على العدو إنّما هو الله عز وجل، سواء أكان هذا التأييد على مستوى الجماعة أم الفرد، ومن الآيات التّي تذكر هذا المعنى صراحة وتبين تلك الحقيقة الإيمانية: **قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}**(١٤٦) **وقوله تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}**(١٤٧).

ثامنا: سنة الهدى والضلال

تحدث القرآن الكريم كثيرًا عن سنة الله في الهدى والضلال وعن الأسباب المؤدية لكلّ واحد منهما وقد بين الله عز وجل في كتابه العزيز أنّه خلق الإنسان ليكون خليفته في الأرض قال تعالى **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**(١٤٨)، **وأول شيء في هذه الخلافة أن يعرف هذا المخلوق ربه حق معرفته ويعبده حق عبادته يقول: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}**(١٤٩)، **وهذه الشهادة على ربوبيته وما تستلزمه من ألوهيته سبحانه هي العهد القديم الذي أخذه الله على بني آدم قبل أن يخلقهم وسجله في فطرهم البشرية، كما جاء في قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ**

بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}(١٥٠).

الخاتمة

١- إنّ الماتريدي أحد مفسري القرن الرابع، كان من كبار مفسري أهل السنة والجماعة، ومن أبرز مولفاته التفسيرية كتاب «**تأويلات أهل السنة**»و«**كتاب التوحيد**» .

٢- يرى الماتريدي: «**أنّ الإنسان يمكن ان يتوصّل إلى معرفة الله بالعقل**»، وكان للعقل أثر في الاستدلال على وجود الله عنده.

٣- مكانة العقل في تفسير آيات الصفات عند الماتريدي (كصفة الكلام والعرش والوجه واليد والاستواء وغيرها من الصفات) تكاد تكون خافية أو معدومة؛ وذلك لأنّ الماتريدي قد اعتمد على القول بالتأويل في هذا الباب تخلصاً من محذور القول بالتجسيم.

٤- أنّ الماتريدي اتخذ منهجاً عقلياً للتدليل على حاجة البشر إلى الرسل، وساق لنا أدلّة إثبات النبوّة من خلال الخصائص المشتركة بين الرسل.

٥- في مسألة إيمان المكلف التّي هي من المسائل التّي أثارتها بعض الفرق الإسلاميّة ووقع الاختلاف فيها، فقد كان البحث فيهما من باب المقارنة لا غير، وتوصل الباحث إلى أنّ الماتريدي لم يذكر آيات بخصوص المسألة بل عرضها مقارناً وأعطى رأيه فيها.

٦- جزم الماتريدي بأنّ الأحكام والتشريعات ليس لأحد حق التخيير فيها فقال: μوليس لأحد على اللّه التخيير والتحكم عليه في الأحكام والشرائع ولا في غيرهاν وهذا معناه أنّ الله تعالى إذا قضى بحكم وتشريع ليس لأحد الخيرة فيه لقوله تعالى: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}**.

٧- لقد أثبت الماتريدي الحكم الشرعي على حرمة الميسر عن طريق العقل فقد ذهب إلى الملازمة التّي يقطع بها العقل من أنّ الحكم بحرمة الميسر إذا ثبت له فالمقرون به أحق بالحرمة فضلاً عن الضرر المصاحب له والذي يقطع العقل البشري فيه.

٨- إنّ الماتريدي أثبت الإيمان للمقلد وفي مقام تكفير مرتكب الكبيرة توصّلنا إلى أنّ الماتريدي لم يذكر آيات بخصوص المسألة بل عرضها مقارنا وأعطى رأيه فيها.

٩- في مجال إثبات السنن عنده كان بأسلوبين، الأسلوب المباشر حيث ورود السنّة بلفظها الصريح والأسلوب غير المباشر، ورودها بغير اللفظ الصريح الدال عليها بل ما يشير إليها.

١٠وآخر ما توصل إليه البحث أنّ الماتريدي في كتبه التفسيرية لا يعتمد على العقل بالكامل، إلا في بعض الموارد المحدودة، وغالباً ما يميل إلى التأويل وإلى القول بالرأي.

الهوامش

(١)الراغب، الاصفهاني، مفردات ألفاظ القران، ١٤٣٠، ص٦٣٦و ٤١٢.
(٢)ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٥٥.
(٣)الطباطبائي، العلامة، محمد حسين، تفسسير الميزان، ج١، ص٢.
(٤)الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٦، بيروت .
(٥)البحر المحيط في التفسير، ج١، ص٢٦.
(٦)الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٣، دار الفكر.
(٧)ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٣، دار صادر بيروت .
(٨)الجرجاني، التعريفات، ١٩٩١، ص٦٥.
(٩)محمد حمّاد، نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، ١٩٩٢، ص ١٤٢.
(١٠)الصابوني، معاني القرآن،١٤٠٩ هـ، ج١، ص٣٥١.
(١١)الزركشي، شمس الدين، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٤٨، وآخرين.
(١٢)سورة الروم: ١٩.
(١٣)الجرجاني، التعريفات، ١٩٩١م، ص٦٥.
(١٤)الطبراني، المعجم الوسيط، ص٢١٠.
(١٥)معجم اللغة العربية المعاصرة: م ك ن - مكانة.
(١٦)الجوهري، اسماعيل بن حماد، مختار الصحاح، مادة مكن.
(١٧)الفراهيدي، الخليل ابن أحمد، العين،١٤٠٩هـ، ج١، ص١٥٩.
(١٨)ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٤٠٤، ج٤، ص٦٩.
(١٩)عبده، محمد، ج٤، ص٧٩.
(٢٠)(سورة البقرة: ٢٤٢.
(٢١) سورة العنكبوت: ٤٣.
(٢٢)الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج٢، ص٢٤٧، ٢٥٠، ١٣٩١.
(٢٣)القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ج٢، ص١٣١-١٣٠، ١٣٣٢ هـ.
(٢٤)طاش كبري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج٢، ص٩٦، ١٩٦٨.
(٢٥)مرتضي الزبيدي: اتحاف السادة، ج٢، ص٥.
(٢٦)البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص٢٣، ١٩٤٩.
(٢٧)البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام، ص٢٣، ١٩٤٩.
(٢٨)فتح الله خليف: كتاب التوحيد، ص٢، ١٩٧٠.

(٢٩)ابن النديم، الفهرست، ص٢٩٢، 1398 هـ.
(٣٠)ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج٣، ص٢٢، ١٩٦٤.
(٣١)الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٤٦.
(٣٢)أحمد أمين، ظهرالاسلام، ج٤، ص٩١، ١٩٦٦.
(٣٣)عادل العوا، الكلام والفلسفة، ص٤٩.
(٣٤)محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلاميّة، ج١، ص٢٠٧، ١٩٩٦م)
(٣٥)محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلاميّة، ج١، ص٢٠٧، ١٩٩٦م)
(٣٦)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص١٠.
(٣٧)الماتريدي، التوحيد، ص٢، ١٩٨٠.
(٣٨)ابن كمال باشا، مخطوط بالمكتبة الوطنية عدد ١٧٩٧٦، ص١٣٠.
(٣٩)أنظر: الانساب للسمعاني، ج٢، ص٢٠١.
(٤٠)أنظر: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج٢، ص٣٦٠، ط. القاهرة ١٩٧٨.
(٤١)البياضي، مقدمة إشارات المرام، ص٦، ١٩٤٩.
(٤٢)الماتريدي، التوحيد، ص٤.
(٤٣)قلعجي، محمّد، معجم لغة الفقهاء، ص٣١٨.
(٤٤)الدكتور سعدي، القاموس الفقهي، ص٢٥٦.
(٤٥)د.الهزايمة، دراسات في العقيدة الإسلامية، ص ١٧-٢٠.
(٤٦)الطبراني، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦١٤.
(٤٧)ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص ١٢٢).
(٤٨)صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، ص٩.
(٤٩)الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية، ج١، ص٣٢.
(٥٠)الشمري، هذه عقيدتنا، ص١٠.
(٥١)الشمري، هذه عقيدتنا، ص١٠.
(٥٢)يونس:١٠١.
(٥٣)فصلت ٥٣.
(٥٤)الماتريدي، التوحيد، ص١٠.
(٥٥)البقرة:١٦٤.
(٥٦)الذاريات:٢١.
(٥٧)الماتريدي، التوحيد، ص١٥٣ ـ ١٣٦.
(٥٨)آل‌عمران ١٩٠.
(٥٩)الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تأويلات أهل السنة، ج٢، ص٥٦٠،٢٠٠٥.
(٦٠)يونس٥٦،

(٦١)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٦، ص٥٤.
(٦٢)الماتريدي، التوحيد، ص١١.
(٦٣)المصدر نفسه، ص١١.
(٦٤)الماتريدي، التوحيد، ص١٧٨.
(٦٥)وحيد الدين خان، الإسلام يتحدي، ص٦٦، ١٩٧٦).
(٦٦)الماتريدي، التوحيد، ص٢٢.
(٦٧)سورة الملک: ٣.
(٦٨)المصدر نفسه، ص٢١، ٢٢.
(٦٩)الماتريدي، التوحيد، ص٢١.
(٧٠) الماتريدي، التوحيد، ص١٠.
(٧١)سورة فصلت: ٥٣.
(٧٢)الماتريدي، التوحيد، ص٢١.
(٧٣)العاملي، بداية المعرفة، ص١٣و١٤.
(٧٤)الايجي، المواقف في علم الكلام، ص٧.
(٧٥)قاضي زادة، نظم الفرائد وجمع الفوائد، ص٥، ١٣١٧هـ.
(٧٦)البغدادي، أصول الدين، ص٨٨.
(٧٧)التفتازاني، شرح المقاصد، ج١، ص٤٥.
(٧٨)الشيخ زادة، نظم الفرائد، ص٥.
(٧٩)القاضي، شرح الأصول الخمسة، ص١٨١.
(٨٠)المغنيساوي، شرح الفقه الاكبر، ص٣، ١٣٢١.
(٨١)الماتريدي، التوحيد، ص١١٩.
(٨٢)الماتريدي، التوحيد، ص١١٦ ـ ٢٢٠.
(٨٣)نفس المصدر السابق، ص١١٢.
(٨٤)الماتريدي، التوحيد، ص٥٧.
(٨٥)نفس المصدر السابق ص٥٧.
(٨٦)نفس المصدر ص٥٧.
(٨٧)الماتريدي، التأويلات، ج٥،ص٣٥، ٢٠٠٥ م.
(٨٨)سورة الشورى:٥١.
(٨٩)سورة طه:٥.
(٩٠)الماتريدي تأويلات أهل السنة، ص٨٥،؛ التوحيد، ص٧٢.
(٩١)المصدر السايق نفسه، ج١، ص٥٨.
(٩٢)سورة المؤمنون:٢٨.

(٩٣)سورة الشورى:١١.
(٩٤)الماتريدي، التوحيد، ص١٥٨.
(٩٥)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٩، ص٢٩٨، ٢٠٠٥.
(٩٦)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٦، ص١٢٩، ٢٠٠٥.
(٩٧)سورة البقرة:١١٥.
(٩٨)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص٥٤٥، ٢٠٠٥.
(٩٩)سورة الذريات:٢١.
(١٠٠)سورة المائدة:١٢.
(١٠١)سورة آل‌عمران: ١٨٧.
(١٠٢)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص ٨٠.
(١٠٣)الماتريدي، التوحيد، ص ١٨٢.
(١٠٤)الماتريدي، التوحيد، ص ١٨٣.
(١٠٥)الماتريدي، التوحيد، ص ١٨٣.
(١٠٦)الماتريدي، التوحيد، ص ١٨٥.
(١٠٧)الماتريدي، التوحيد، ص ١٨٨ ـ ١٩٠.
(١٠٨)المصدر السابق نفسه، ص ١٨٩.
(١٠٩)المصدر السابق نفسه.
(١١٠)المصدر السابق نفسه.
(١١١)سورة الأحزاب٤٥.
(١١٢)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٨، ص٣٩٨.
(١١٣)الصدر، دروس في علم الأصول، ح١، ص53.
(١١٤)سورة الأحزاب: ٣٦.
(١١٥)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص ٥٨٩، ٢٠٠٥.
(١١٦)سورة البقرة: ١٥٩.
(١١٧)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص ٦٣٢، ٢٠٠٥.
(١١٨)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص ٦٠٧، ٢٠٠٥.
(١١٩)سورة البقرة: ١٧٣.
(١٢٠)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص ٦٢٤– ٦٢٥، ٢٠٠٥.
(١٢١)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٢، ص٢٢، ٢٠٠٥.
(١٢٢)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٢، ص١١٧ -١١٨، ٢٠٠٥.
(١٢٣)الماتريدي، تأويلات أهل السنة،ج١، ص١٦٤، ٢٠٠٥.
(١٢٤)الماتريدي، التأويلات، ج١، ص١٦٤، ٢٠٠٥.

(١٢٥)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص١٦٥، ٢٠٠٥.
(١٢٦)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص١٦٦، ٢٠٠٥.
(١٢٧)سورة الأنفال: ٧٢.
(١٢٨)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٥، ص٣٧٤، ٢٠٠٥.
(١٢٩)الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج٤، ص٣٧٥، ٢٠٠٥.
(١٣٠)ابن الأثير، النهاية، ج٢، ص ٤٠٧؛ والطريحى، مجمع البحرين، ج ٦، ص ٢٦٩.
(١٣١)الأحزاب: ٣٨.
(١٣٢)الأحزاب:٦٢.
(١٣٣)الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج ١٥، ص٣٤.
(١٣٤)سورة سبأ: ١٥- ١٧.
(١٣٥)سورة آل عمران: ١٧٩.
(١٣٦)تفسير التحرير والتنوير، ج٤، ص١٧٩.
(١٣٧)سورة الرعد: ١١.
(١٣٨)المحرر الوجيز، ج٢، ص ١١٤؛ تفسير البيضاوي، ط١، ص٤٦٠.
(١٣٩)المناوي، التعاريف ج١، ص١٩١.
(١٤٠)سورة الأنفال: ٥٣.
(١٤١)ابن منظور، لسان العرب ج٥، ص٥٦.
(١٤٢)سورة آل عمران: ١٤٠.
(١٤٣)ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١، ص ٤٠٩.
(١٤٤)سورة آل عمران: ١٥٤.
(١٤٥)سورة العنكبوت: ٢، ٣.
(١٤٦)سورة أل عمران: ١٢٧.
(١٤٧)سورة أل عمران: ١٦٠.
(١٤٨)سورة البقرة: ٣٠.
(١٤٩)سورة الذاريات: ٥٦- ٥٨.
(١٥٠)سورة الأعراف: ١٧٢.

مصادر البحث

القرآن الكريم

١. ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، طبع مكتبة الخياط، دار المعرفة بيروت 1398 هـ .

٢. ابن حزم، على بن محمد، الفصل في الملل والاهواء والنحل، المطبعة الادبية القاهرة ١٩٦٤.

٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار صادر، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

٤. ابن عساكر، أبو القاسم على بن حسن، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، مطبعة التوفيق، دمشق ١٣٤٧هـ.

٥. ابن فارس أبو الحسين أحمد زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، جمادي الآخر ١٤٠٤ هـ ق .

٦. ابن قطلوبغا: تاج التراجم في طبقات الحنفية، مخطوط بالوطنية، عدد ١٩٧٦.

٧. ابن كثير، اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية في التاريخ. مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦.

٨. ابن كمال باشا: طبقات الحنفية مخطوط بالمكتبة الوطنية عدد ١٧٩٧٦.

٩. ابن منظور، محمد بن جمال بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت.

١٠. أبو الفداء، محمد بن كثير، تفسير ابن كثير، دار صادر ،بيروت، لبنان، ١٤١٩.

١١.أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلاميّة، طبع دار الفكر العربي، بيروت لبنان، دون تاريخ.

١٢.أبو عذبة، الحسن بن المحسن، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة و الماتريدية، حيدرآباد الدكن الهند ١٣٢٢هـ.

١٣. أحمد أمين، ظهرالاسلام الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٦٦.

١٤.الأدنوي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٨.

١٥. البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي الفرق بين الفرق، طبع دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٣.

١٦.الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام بشرحه للشريف على بن محمد الجرجاني وحاشية: لعبد الحكيم السيالكوتي وحاشية لحسن حلبي الفناري مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٥هـ

١٧.بدوي، عبد الرحمن، التراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة، طبع مكتبة النهضة، القاهر ١٩٤٦.

١٨. البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي، الفرق بين الفرق، طبع دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٣.

١٩. البياضي، كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان البياضي الرومي، إشارات المرام من عبارات الإمام، تحقيق يوسف عبد الرزاق، طبعة أولى، القاهرة، ١٩٤٩.

٢٠. البير نصري نادر، الفكر الفلسفي في مائة سنة، طبعة بيروت،لبنان، ١٩٦٢.

٢١.التفتازاني، سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله، شرح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن عميره، انتشارات شريف الرضي،قم،١٣٧٠-١٣٧١هـ . ش.

٢٢. الجرجاني، التعريفات، ضبطه وفهرسه محمد بن عبد الكريم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٤١١ ه، ١٩٩١ م.

٢٣.جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى،دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٠.

٢٤. الجوهري، اسماعيل بن حماد، مختار الصحاح، مادة مكن، دار صادر بيروت لبنان،١٤١٨.

٢٥.الخيّاط، عبد الرحيم بن عثمان، كتاب الإنتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٧.

٢٦. د. صبحي صالح، النظم الإسلاميّة، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٦٨.

٢٧. د. محمّد كاظم، النظم الإسلاميّة، دار الكتاب الاسلامي، بيروت لبنان الدرعة

الثانية،١٤١٤.

٢٨. الدكتور سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، االقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢.

٢٩. الرازي محمد بن أبي بكر، مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، المطبعة البهية، القاهرة، ١٩٣٨.

٣٠. الراغب، الاصفهاني، مفردات ألفاظ القران، تحقيق صفوان داودي، نشر دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٣٠.

٣١. الريشهري، محمدي، موسوعة العقائد الإسلامية في الكتاب والسنة، دار الحديث، قم المقدسة،١٣٨٥.

٣٢.الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى، اتحاف السادة المتقين بشرح اسرار احياء علوم الدين، ١٠ اجزاء، المطبعة الميمنية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣١١ هـ..

٣٣. الزركلي، خير الدين، الاعلام، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٣٤. الزركشي، شمس الدين، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان .

٣٥. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ــ الجيزة، 1992م.

٣٦. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، نشر القاهرة، دار السلام، ١٣٨٧.

٣٧. الشربيني، محمد الخطيب، السراج المنير، القاهرة، مطبعة بولاق الأميرية، ١٢٨٥.

٣٨. الشمري، عبد الغني شكر، هذه عقيدتنا، دار الكتاب الاسلامي، بيروت لبنان.

٣٩. شمس الدين، أبو العون، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة، الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٤٠. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل،المطبعة: دار المعرفة، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٤١. الشيخ قاضي زادة، عبد الرحيم بن على، نظم الفرائد وجمع الفوائد، طبعة أولى، القاهرة ١٣١٧هـ..

٤٢. الصابوني، معاني القرآن، تحقيق محمد على جامعة القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٤٣. صبحي، محمود محمد، دراسة فلسفية لآراء الفرق الكلامية، دار الفكر بيروت، لبنان.

٤٤. الصدر، السيد محمد باقر، دروس في علم الأصول، مجمع الشهيد الصدر العلمي ١٤٠٨ هـ، قم المقدسة.

٤٥. صوفي، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا، المفيد في مهمات التوحيد، الأردن: دار الإعلام.

٤٦. ضميرية، د. عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، الدار الاسلامية، بيروت، لينان.

٤٧. طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفي، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٨.

٤٨. طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفي، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٨.

٤٩. الطباطبائي، العلامه، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢ــ ١٣٩١.

٥٠. الطبرسي أبو على الفضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار مكتبة الحياة بيروت .

٥١. عادل العوا، الكلام والفلسفة، الطبعة الأولى، القاهرة، دون تاريخ.

٥٢. العاملي، حسن مكي، بداية المعرفة، منهجية جديدية في علم الكلام، الدار الاسلامية، بيروت.

٥٣. عبد الجبار، القاضي ابوالحسن بن محمد، شرح الأصول الخمسة، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٦٥.

٥٤. فتح الله خليف: كتاب التوحيد، تحقيق د. فتح الله خليف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٧٠.

٥٥. الفراهيدي، الخليل ابن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، تنقيح اسعد الطيب، نشر مؤسسة دار الهجرة ــ إيران، طبعة عام ١٤٠٩هـ ..

٥٦. فلسفة المعتزلة، د. ألبير نصري نادر، مطبعة الارشاد، دمشق، بدون تاريخ.

٥٧. فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، طبعة القاهرة ١٩٧٨.

٥٨. قاسم، د. محمود مناهج الأدلّة في عقايد المله، لابن رشد، مع مقدمه في نقد مدارس علم الكلام، مكتبه الاتجاه و العصرية، القاهرة،1955 .

٥٩. القرشي، ابن أبي الوفاء: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ط ١، حيدرآباد الدكن الهند، ١٣٣٢ هـ .

٦٠. قلعجي، محمّد، معجم لغة الفقهاء، دار الكتاب الاسلامي، بيروت ، لبنان.

٦١. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٦٠.

٦٢. اللكنوني، عبد الحي، الفوائد البهية، طبعة دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.

٦٣. الماتريدي، أبو منصور محمد، كتاب التوحيد، تحقيق د. فتح الله خليف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٧٠.

٦٤. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٦٥. ماك دونالد: دائرة المعارف الإسلاميّة، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٦.

٦٦. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلاميّة، ج١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٦٧. محمد حمّاد، نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، مقال منشور في المجلد الثامن، منشورات كلية الآداب، تونس، ١٩٩٢ ندورة قسم اللغة العربية: صناعة المعنى وتأويل النص.

٦٨. معجم اللغة العربية المعاصرة: م ك ن - مكانة، الأردن، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

٦٩. المغربي، د. على عبد الفتّاح، الفرق الكلاميّة الإسلاميّة، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٦.

٧٠. المغنيساوي، أبو المنتهي، شرح الفقه الاكبر لأبي حنيفة، منشورات حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٢١.

٧١. المقريزي، أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، القاهرة، مطبعة الذخائر،٢٠٠٢.

٧٢. وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ط سادسة القاهرة، ١٩٧٦.

٧٣. الهزايمة، د محمد عوض؛ د. محمد أحمد الخطيب، دراسات في العقيدة الإسلامية، الطبعة العاشرة، الأردن، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.